الفصل الخامس

الألوهية بين أينشتاين وهوكنج

obeikan.com

obeikan.com

لقد كان أينشتاين رافضا لمفهوم الإله كما جاء في التوراة ولكنه لم يكن يعلم شيئاً ولا حتى ما يكفي عن مفهوم الإله كما جاء في القرآن العظيم، وكذلك لم يكن يعرف ما يكفي عن التوحيد في القرآن العظيم ومقاماته ومفاهيمه ومستوياته وأنواعه ودرجاته ولا دقائق الشرك وخفاياه. ونفس الأمر ينطبق على ستيفن هوكنج. فكلاهما ومن مثلهم في المعتقد في الإله قد غابت عنهم حقائق كثيرة جاء بها القرآن العظيم وحدَّث بها علماء من المسلمين فيما ذكروه عن مفهوم الألوهية والربوبية وعلوم التوحيد وعن ما يجوز ولا يجوز في حق الإله وعن شهود وشهادة وفقه ومشاهد التوحيد[1] و[2].

وخاصة في نفي الجسدية والتجسد للإله سبحانه وتعالى الذي ليس له صورة حتى يقال يوجد شيء على صورته فليس كمثله شيء وهو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. لا يشبه أو يماثل المحدثات وهو القدوس أي المنزه عن كل وصف يدركه الحس أو يتصوره الخيال أو يسبق إليه الوهم أو يختلج به الضمير أو يفض به التفكير.

والفرق بين أينشتاين وهوكنج في حق الإله يبدو فيما صرح به الإثنان:- فيقول أينشتاين (GOD DOESNOT PLAY DICE) وذلك يتطابق مع جاء في القرآن العظيم ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الإنبياء : ١٦ – ١٧] بينما يقول هوكنج : (GOD IS AN INVETERATE GAMBLER AND THAT HE THROWS THE DICE ON EVERY POSSIBLE OCCASION) وإذا كان ستيفن هوكنج يتشكك في وجود الإله أو في ضرورة وجوده الفعلي فإن ألبرت إينشتاين كان يقول

(١) وهو بات واقع من العلم جدَّد فيه الإمام محمد ماضي أبوالعزايم في عصرنا المفاهيم والمعلومات والحقائق والمشاهد بما لا يعلمه المعاصرون من المسلمين ومن غير المسلمين من العلماء وغير العلماء .

(٢) أفردنا في التوحيد كتاباً مستقلا بعنوان « الله يتجلى بأسمائه الحسنى وطاقاتها».

عن عقيدته في الإله : « إن ديني يشمل الإعجاب المتواضع بذلك الروح العليا غير المحدودة التي تكشف في ثناياها بعض التفصيلات القليلة التي لا تستطيع عقولنا إدراكها، وهذا الإيمان القلبي العميق هو الذي يدعوني إلى الإعتقاد بوجود قوة حكيمة عليا ستطيع إدراكها خلال ذلك الكون الغامض الذي يلهمني بفكرتي عن وجود الله » أنتهى .

أن المفتونين بعلومهم المادية المعجبين بمعلوماتهم يعتقدون أن الفيزياء وقوانينها (التقليديه الكلاسيكية والحديثة الكمية – النظرية والتطبيقية) هي وحدها اللازمة لفهم الكون الذي نعيش فيه وفهم الكائنات فيه بأنواعها ومنها جنسنا ونوعنا الذكي العاقل .. وهو أعتقاد خاطئ ومنقوص لأن هناك علوم كثيرة أخرى مادية وعلوم روحية أو ميتافيزيقية غير مادية وغير فيزيائية تتضافر كلها مجتمعة لتجيب على كثير من الأسئلة المتعلقة بنشأة الكون ونشأة الحياة والأحياء وخاصة الإنسان والهدف والغاية من الخلق الكوني والإنساني وخلق الأحياء .. لماذا وكيف ومن أين ومتى وإلى أين ... ؟ وهي أسئلة يجيب عنها العلماء المؤمنون بعلمهم الذي يوافق ويتوافق مع هدي الله وهداه في كل الإديان السماوية، ولا يجد العلم وحده أو العلماء الملحدين لها إجابة .

وسنعلم من مختلف العلوم الحديثة أن الأسماء الحسنى والصفات العُلى لله سبحانه وتعالى هي المسئولة عن كافة وكل السمات الوجودية والموجودات الصغيرة والكبيرة وأن ما أنشأ الكون ليس الانفجار العظيم في ذاته الذي يعتبر حدث غير منضبط ويسوده الغموض بينما ما حدث في الإنفجار العظيم فشئ يمكننا أن نطلق عليه (التخطيط العظيم) الذي لا يقدر عليه إلا إله قوي عليم حكيم وقدير. تدل عليهم وعليه وعلى وجوده الواجب سبحانه وتعالى ثلاثة أدلة أو مفاهيم أو براهين هي البرهان الكوني (COSMIC ARGUMENT) وبرهان الضبط الدقيق (FINE TUNING ARGUMENT) والمبدأ البشري (ANTHROPIC PRINCIPLE) ويعلق لسير فريد هويل على المبدأين الثاني

والثالث بقوله : لا شئ هز إلحادي مثل إدراكي أن ليس هناك قوى عمياء في الطبيعة كما يظن الماديون بل إن هناك ذكاءاً علوياً يمتزج بكل من الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا« إننا كلما أزدادت معارفنا مثلاً عن نشأة الكون وبنيته تكشف لنا بشكل أكبر مدى مواءمة هذه النشأة والبنية ومواءمة قوانين الكون الفيزيائية لبزوغ الحياة وظهور الإنسان وكذلك إعداد كوكب الأرض ليكون محلا لظاهرة الحياة ومأوى الإنسان الحي وهو ما يقول فيه القرآن العظيم ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرحمن : ١٠] وهي كوكب متميز ومتفرد في صفاته وفي جيرانه وتابعيته للشمس وفي موقعه المتميز منها وفي مجموعتها فكان بذلك مهيأ وبطبيعته فإنها الأرض وما حوته في أرضها وسمائها وبحارها وأنهارها ومحيطاتها وفي جوفها وفي كل صنوف الطاقات فيها والكائنات الحية فيها من الأنعام والأسماك والطيور وغيرها، جديرة بالإنفراد بظاهرة الحياة وبصفة خاصة حياة الإنسان الحي العاقل .

وقد عرض السير أنتوني فلو الذي تحول في أواخر حياته إلى الإيمان، الصفات التي يجب أن تتوافر في السبب الأول الذي خلق الكون وذكرها في كتابه «يوجد إله» (There is A God) ، وقال أنها لا يمكن أن تتوافر إلا في (إله خالق) يكون :

(١) واجب الوجود (NECESSARY BEING)

(٢) وجوده لا يحتاج إلى سبب (UNCAUSED)

(٣) أزلي أبدي (ETERNAL) .

(٤) غير مادي ولا يحده المكان NON MATERIALISTIC UNLIMITED BY PLACE .

(٥) مطلق القدرة OMNIPOTENT .

(٦) مطلق المعرفة OMNISCENT .

(٧) قادر على اتخاذ القرارات DECISION MAKER .

وكلها صفات لا تتوافر في الطبيعة التي هي مُحصلة الزمان والمكان والمادة والطاقة والقوى وكلها تحتاج في وجودها إلى (موجد) لها تتجلى وتظهر (أحديته) في الوحدة التي تتجلى وتظهر في بنية الكائنات (وحدة النسيج = الخلية الحية = الذرة) كما تتجلى في وظيفة الكائنات وفي كينونة الكائن الحي الذي يشعر ويعرف أنه وحدة واحدة في تكونيه الثنائي الجسدي والروحي (العقلي) وكما يظهر في المخ أو القلب والوعي.

obeikan.com